بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه «فصول في التربية» مشتملة على الموضوعات التالية:

١ ـ حفظ الوقت.

٢ ـ كتب يُنصح بعمارة الوقت في قراءتها.

٣ ـ الزيارات المتبادلة.

٤ ـ الإحسان إلى الأقارب.

٥ ـ توجيه ونصيحة.

٦ ـ الجليس وأثره.

٧ ـ مجالس الذكر.

فهذه الموضوعات تَمَسُّ الحاجةُ إلى العناية بها، وشَغْلِ الوقت فيها، لما فيها من النفع، فلذلك كتبت هذه الفصول رجاء أن ينفع الله بها، وأن يوفقنا

أجمعين لعمارة الوقت بما ينفع، فإن الوقت هو الحياة، وهو أسهل شيء يضيع على الناس؛ كما قال الوزير ابن هبيرة[١]:

الوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع

وصلى الله وسلم وبارك على عبدالله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه

عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن الراجحي

(١) شذرات الذهب، ابن العماد (٦/ ٢٣٥).

حفظ الوقت

إن خير ما يقضي فيه المسلم وقته:

أولاً: الإقبال على كتاب الله تعالى، تلاوة، وتدبراً، وتفكراً، وعملاً بمحكمة، وإيماناً بمتشابهه؛ كيف لا يقضي المسلم فيه وقته، وفيه الهدى، والرحمة؟ قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]؛ وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [النمل: ٧٦-٧٧]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف: ١١١]؛ وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

فهو يهدي للطريقة المثلى، وللسبيل الأقوم في الدنيا والآخرة؛ فهو حبل الله المتين، وصراطه المستقيم؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾

[الأنعام:١٥٣]؛ وقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٣]؛ واتباعه، والعمل بما فيه من أسباب الرحمة، قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعَام: ١٥٥].

واتباع القرآن أمنة من العذاب والضلال؛ قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه: ١٢٣].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: **(تضمن الله لمن قرأ القرآن، واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة)** ثم تلا هذه الآية[(١)].

والإعراض فيه الهلاك، وضنك المعيشة، ونكد العيش، وحمل الأوزار؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه: ١٢٤-١٢٦]،

---

(١) تفسير الطبري (١٦/ ١٩١)، وانظر: تفسير مجاهد (٤٦٧)، وتفسير سفيان الثوري (١٩٧)، وتفسير عبدالرزاق (٢/ ٣٧٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٤٣٩)، الدر المنثور (٤/ ٥٥٦)، ومصنف ابن أبي شيبة، رقم (١٦٦٣) والحاكم (٢/ ٣٨١) وصححه ووافقه الذهبي.

وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾﴾ [طه: ٩٩-١٠١].

فكيف لا يقضي المسلم وقته في كتاب الله تعالى، وهو المخرج من الفتن إذا تلاطمت أمواجها، **وهو الذي لا تنقضي عجائبه**، ولا يمله القارئ مع كثرة الرد.

وعن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ**». **فَقُلْتُ: مَا المَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «كِتَابُ اللَّهِ؛ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ؛ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ؛ وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ؛ مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ الله؛ وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ الله؛ وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ المَتِينُ؛ وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ؛ وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ؛ هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»**[(١)].

---

(١) أخرجه الترمذي: أَبْوَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ القُرْآنِ، رقم (٢٩٠٦)، وقال «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَإِسْنَادُهُ مَجْهُولٌ، وَفِي الحَارِثِ مَقَالٌ».

والحديث وإن كان من طريق الحارث الأعور؛ وقد رُمي بالكذب؛ إلا أن معناه صحيح.

كيف لا يقضي المسلم وقته فيه وقد سماه الله روحاً ونوراً، قال تعالى: ﴿يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [غافر: ١٥]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣]، فسماه الله روحا لتوقف الحياة الحقيقة عليه، وسماه نورا لتوقف الهداية عليه.

كيف لا يقضي المسلم وقته فيما فيه الهداية والشفاء، والله ﷻ يقول: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ﴾ [فُصِّلَت: ٤٤]، يقول: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٨٢].

- **والسنة داخلة في القرآن**؛ لأن الله تعالى أمرنا باتباع الرسول عليه الصلاة والسلام؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ﴾ [الحشر: ٧]. فالسنة كلها داخلة في هذه الآية؛ وقد أمر الله تعالى باتباع الرسول ﷺ، وجعل اتباعه سبب الهداية فقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا

ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: ١٥٨].

۞ العناية بتدبر القرآن:

لا يستفيد الإنسان من كتاب الله ﷻ، علماً، واستنباطاً، وفهماً، وهدايةً، إلا بتدبره:

فتدبر القرآن إن رمت الهدى فالعلم تحت تدبر القرآن(١)

وليحذر التالي للقرآن من الغفلة عن تدبره؛ فإن الغفلة عن التدبر نوع من هجر القرآن، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفُرقان: ٣٠].

ولم ينزل القرآن الكريم للتلاوة فقط، بل لذلكم وللتدبر وللعمل بما فيه؛ قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [صٓ: ٢٩].

وقد أنكر الله تعالى على من هجر تدبره، فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمَّد: ٢٤]. وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النِّسَاء: ٨٢].

---

(١) نونية ابن القيم (٤٩).

۞ حال الكثير مع القرآن:

كثير من الناس لا يعرف من القرآن الكريم إلا مجرد تلاوته وهؤلاء قد شابهوا اليهود، الذين أخبر الله تعالى عنهم، أنهم لا يعلمون من كتابهم إلا التلاوة المجردة. قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البَقَرَة: ٧٨]، أي: إلا تلاوة مجردة.

ولاشك أن تلاوة القرآن عبادة وَوِرْد؛ وأن للتالي بكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها كما عند الترمذي أنه ﷺ قال: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**»(١).

وفي صحيح مسلم: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُّ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**»(٢) وفي مسلم أيضا: «**اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا**

---

(١) أخرجه الترمذي: أَبْوَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنَ القُرْآنِ ومَالَهُ مِنَ الأَجْرِ، رقم (٢٩١٠)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ».

(٢) أخرجه مسلم، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، رقم (٧٨٠)، وقال النووي (٦/ ٦٩): هكذا ضبطه الجمهور «ينفر» ورواه بعض رواة مسلم «يفر».

غَيَايَتَانِ»[١].

وفي صحيح البخاري: «إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ»[٢].

وفي الصحيحين: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»[٣] أي: أجزأتاه من قيام الليل، أو من كل سوء.

ولكن مجرد التلاوة لا تكفي.

وكثير من كلام الله واضح المعنى يفهمه كل عربي: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القَمَر: ١٧].

فالأوامر، والنواهي، والأخلاق، التي أمر بها، أو نهى عنها، كلها واضحة لمن تعقلها.

فالأمر بتوحيد الله ﷻ إذا قرأه المسلم فهمه، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ

(١) أخرجه مسلم: كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، رقم (٨٠٤).

(٢) أخرجه البخاري: كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، بَابُ صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، رقم (٣٢٧٥).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب فضائل القرآن، بَابُ فَضْلِ سُورَةِ البَقَرَةِ، رقم (٥٠٠٩)، ومسلم: كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، رقم (٨٠٧).

﴿إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبيَاء: ٢٥]؛ وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذّاريَات: ٥٦].

والنهي عن الشرك كذلك، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّسَاء: ٤٨].

وكذلك أوصاف المؤمنين وأوصاف الكفار والمنافقين كلها مفهومه.

فما على المسلم إلَّا أن يتدبر كتاب ربه، ويتحلى بأوصاف المؤمنين، ويبتعد عن أوصاف الكفار والمنافقين.

۞ ما يعين على فهم القرآن وتدبره:

- يستعين المسلم على فهم كتاب الله تعالى بكتب التفسير السلفية المعتقد، السليمة من البدع، مثل:

١ - تفسير الإمام ابن جرير الطبري: "جامع البيان".

٢ - تفسير ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم".

٣ - تفسير البغوي: "معالم التنزيل".

- ويستعين على فهم كتاب الله بسنة رسول الله ﷺ؛ فإن السنة تُوَضِّحُ القرآن الكريم، وتُفَسِّرُه، وتُقَيِّدُ مطلقَه، وتُخَصِّصُ عامَّه، وتبين مجملِه، وتكشف

غامضه؛ **فإن السنة مع القرآن لا تخلو من واحد من ثلاثة أمور:**

١ ـ أن تكون مقررة لحكم جاء في القرآن الكريم، كوجوب الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج؛ فيكون هذا من باب تضافر الأدلة وتناصرها.

٢ ـ أن تكون مفصِّلة لحكم جاء في القرآن الكريم مبهماً، أو مجملاً؛ كبيان تفاصيل الصلاة، التي جاء أصل وجوبها مجملاً في القرآن الكريم، وبيان نُصب الزكاة، وشروط ايجابها.

٣ ـ أن تأتي بحكم جديد، كتحريم كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير.

فلابد من الأخذ بالسنة؛ فهي وحي ثان؛ قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**»[(١)].

❖ ❖ ❖

ثانياً: مما ينبغي أن يقضي فيه المسلم وقته: الدعوة إلى الله تعالى، بنشر تعاليم الإسلام، وتفقيه الناس، وإرشادهم، ووعظ جاهلهم، وأمرهم

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم(١٧١٧٤)؛ وهو جزء من حديث، وإسناده صحيح.

بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، والصدقة عليهم، والإحسان إليهم، والإصلاح بينهم؛ وهذا ثمرة من ثمرات العمل بالقرآن لأن القرآن الكريم حث على هذه الأعمال؛ قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥]؛ وقال: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يوسف: ١٠٨]؛ وقال: ﴿۞لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤﴾ [النِّساء: ١١٤].

ثالثاً: ارتياد المكتبات العلمية للنهل من معينها الصافي العذب، والتزداد من العلم.

رابعاً: حضور مجالس العلم، وحلق الذكر، والندوات العلمية التي تقام في المساجد وغيرها، لاستفادة علماً، وفقهاً، وبصيرة في دينه.

خامساً: عقد جلسة يومية للأهل والأولاد؛ لتعليمهم وتدريسهم كتاب الله ﷻ وما يعين على فهمه، وتعليمهم أحكام الطهارة والصلاة، وسائر العبادات، وآداب الإسلام، والتخلق بأخلاقه، وما أشبه ذلك.

فإن الأهل والأولاد أمانة في عنق الرجل، وهو مسئول عنهم أمام الله ﷻ، كما جاء في الحديث: «**وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»(١).

سادساً: زيارة الأقارب، ولاسيما الوالدان، وصلة الأرحام، والجيران، والأصحاب، والمحبين، والسفر لذلك.

سابعاً: مجالسة الأخيار والصالحين والعلماء والاستفادة منهم.

(١) أخرجه البخاري: كِتَابُ الجُمُعَةِ، بَابُ الجُمُعَةِ فِي القُرَى وَالمُدُنِ، رقم (٨٩٣)، ومسلم: كِتَابُ الْإِمَارَةِ، رقم (١٨٢٩).

الكتب التي يُنصح بعمارة الوقت في قراءتها

أولاً: كتاب الله ﷻ، لأنه طريق السعادة، والنجاة، والكرامة، ولأنه منبع العلوم، وأصلها، وأساسها.

ثانياً: كتب التفسير، إلا أنها مختلفة المشارب، على حسب ما نهجه أصحابها؛ فمن هذه التفاسير:

١ ـ من يعتني بالآثار؛ مثل:

أ - تفسير الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري: وكتابه في التفسير هو المرجع الأصيل للمفسرين بالأثر؛ وابن جرير يورد التفسير مسنداً إلى الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين وأتباعهم رحمهم الله؛ ويتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض.

قال عنه النووي في تهذيبه: [**كتاب في التفسير لم يصنِّف أحد مثله**][1].

---

(١) انظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٧٨).

ويمتاز ابن جرير ﷺ بالاستنباط الرائع، والإشارة إلى ما خفي من الإعراب؛ وهو من أسلم التفاسير من البدع، والأحاديث الموضوعة؛ فليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين.

ب - تفسير ابن كثير: وهو من أشهر كتب التفسير عناية بما روي عن مفسري السلف، وبيان معاني الآيات وأحكامها؛ ومن مزاياه: العناية بتفسير القرآن بالقرآن، فهو يسرد الآيات الكريمة المتناسبة في المعنى، ثم يُتْبع ذلك بالأحاديث المرفوعة، التي تتعلق بالآية، ويُبيِّن ما يُحتج به وما لا يحتج به منها؛ ثم يُتْبع ذلك بآثار الصحابة ﷺ وأقوال التابعين ومن بعدهم من علماء السلف رحمهم الله.

ومن مزاياه: اختصار ما أطال فيه الكثيرون، من: مباحث الإعراب، ونكت فنون البلاغة، والاستطراد في تناول علوم أخرى لا يُحتاج إليها في فهم القرآن، أو التفقه فيه، أو الاتعاظ به.

ويذكر ﷺ بعض الإسرائيات، ويحذر منها بالإجمال، وخصوصاً منكراتها، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين؛ وكثيراً ما ينقل عن ابن جرير رحمهما الله.

ج - تفسير البغوي؛ وهو مختصر من تفسير الثعلبي، إلا لأنه حذف الأحاديث الموضوعة، والبدع التي فيه.

٢ ـ من يعتني بالفقه، كتفسير القرطبي؛ فتجده يكاد يسرد في كتابه الفقه جميعاً، وربما استطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية، التي لا تعلق لها بالآية، والجواب عن أدلة المخالفين.

وتفسيره خير من تفسير الزمخشري بكثير، وأقرب إلى طريقة أهل السنة والجماعة، وأبعد عن البدع.

٣ ـ من يعتني باللغة، والمعاني، والبيان؛ كالكشاف للزمخشري؛ وهو معتزلي العقيدة، يُؤَوِّل الآيات وفق مذهبه وعقيدته بلحن لا يدركه إلا الخاصة؛ وقد ضمن تفسيره كثيراً من عقائد المعتزلة على طريق الإشارة، بحيث لو لاح له شاردة من بعيد اقتنصها.

وقد نُقل عن الْبَلْقِينِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قَالَ: (**اسْتَخْرَجْتُ مِنَ الْكَشَّافِ اعتزالا بالمناقيش**)[1]، فمن ذلك: أنه قال في قوله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤/ ٢٤٣).

فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عِمرَان: ١٨٥] أيُّ فوز أعظم من الجنة؟

أشار به إلى عدم الرؤية.

فكتابه محشوٌّ بالبدعة على طريقة المعتزلة، من إنكار الصفات، والقول بخلق القرآن، وإنكار الرؤية.

٤ ـ من يعتني بالنحو والإعراب كالبحر المحيط لأبي حيان، فتراه ليس له همٌّ إلا الإعراب، وتكثير الأوجه المحتملة فيه، وإن كانت بعيدة. وينقل قواعد النحو، ومسائله، وفروعه، وخلافياته.

٥ ـ من يعتني بالكلمات الغربية؛ كالراغب في مفرداته، فتراه يفسر الكلمات الغربية، ويذكر اشتقاقها.

٦ ـ من يعتني بالعلوم العقلية، والفلسفة، كالرازي في تفسيره: "مفاتيح الغيب"؛ فتراه قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء، والفلاسفة، ومزج تفسيره بخليط من الطب، والمنطق، والفلسفة، والحكمة؛ وخرج به عن معاني القرآن وروح آياته، وحمَّل نصوص الكتاب ما لم تنزل به، من مسائل العلوم العقلية، واصطلاحاتها العلمية؛ ولذلك قال بعض العلماء: (**فيه كل شيء إلا التفسير**)[1].

---

(١) انظر: البحر المحيط لأبي حيان (١/ ٥٤٧)، والإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٤٣).

ثالثاً: كتب السنة؛ وعلى رأسها أُمهات الحديث الستة: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وجامع الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، وشروحها، وغيرها من كتب الحديث المسندة، وما جاء بعدها، مثل: منتقى الأخبار، للمجد عبدالسلام ابن تيمية ـ جد شيخ الإسلام ـ وشرحه: "نيل الأوطار" للشوكاني. ومثل: "بلوغ المرام" لابن حجر، وشرحه: "سبل السلام" للصنعاني. ومثل: "عمدة الأحكام" لعبدالغني المقدسي. ومثل: "الأربعين النووية" للنووي، وأعظم شروحها شرح الحافظ ابن رجب "جامع العلوم والحكم".

رابعاً: كتب التوحيد والعقائد، التي ينبغي للقارئ أن يلازمها باستمرار، مثل: أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل، وشرح السنة للبربهاري، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، ومثل: كتب شيخ الإسلام ابن تيمية؛ ككتاب: "الاستغاثة"، و: "الرد على الاخنائي"، و: "استحباب زيارة خير البرية، الزيارة الشرعية"، ومثل: كتب الإمام ابن القيم رحمه الله؛ كالنونية، وشروحها، والصواعق المرسلة، وشفاء العليل، وغيرها، ومثل: كتب ورسائل الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى؛ ككتاب: "التوحيد الذي

هو حق الله على العبيد" وشرحه: "فتح المجيد" للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، و: "كشف الشبهات" في التوحيد، و: "مسائل الجاهلية"، و: "شرح ستة مواضع من السيرة النبوية" و: "تفسير كلمة التوحيد"، ورسالة: "أربع قواعد من الدين"، ورسالة: "معنى الطاغوت ورؤوسه وأنواعه"، ورسالة: "الأصول الثلاثة" الواجبة على كل مسلم ومسلمة، ورسالة: "نواقض الإسلام"، و: "ستة أصول" عظيمة مفيدة جليلة، كلها للشيخ محمد بن عبدالوهاب.

ومثل: كتب أئمة الدعوة، كـ: "الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة" للشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، وكتاب "دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ"، للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، وردود الشيخ سليمان بن سحمان، كـ: "الضياء الشارق"، و: "الأسنة الحداد"، و: "الصواعق المرسلة"، و: "تبرئة الشيخين"، و: "كشف شبهات عبدالكريم البغدادي"، وغيرها من كتب أئمة الدعوة رحمهم الله تعالى، كما في مجموعة التوحيد، و: "الدرر السنية في الأجوبة النجدية".

خامساً: كتب السيرة؛ مثل: سيرة ابن هشام، وشرحها: "الروض الأنف" للسهيلي، و: "زاد المعاد

في هدي خير العباد"، لابن القيم، و: "البداية والنهاية" لابن كثير، و: "مختصر السيرة " للشيخ محمد بن عبدالوهاب، و: "مختصر السيرة" للشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

- ومن أحسن ما كتب في تحقيق مواقف الصحابة، والاعتذار عن صحابة رسول الله ﷺ على صغر حجمه، كتاب: "العواصم من القواصم" للإمام ابن العربي.

سادساً: كتب الفقه، مثل: "زاد المستقنع" للحجاوي، وشرحه: "الروض المربع" لمنصور البهوتي، **وكتب الموفق ابن قدامة الأربعة**: "عمدة الفقه"، وضعها على رواية واحدة للمبتدئين، **ثم** المقنع: على روايتين، مجردا من الدليل، وعليه حاشية مفيدة للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب؛ **ثم** الكافي: على روايتين؛ ويذكر الدليل أحياناً؛ **ثم** المغني على مختصر الخرقي، يذكر فيها خلاف الأئمة الثلاثة مقروناً بالأدلة ثم يرجح بالدليل.

سابعاً: كتب النحو واللغة، وهي التي تعين على فهم كتاب الله تعالى، مثل: "الآجرومية" للمبتدئين، و: "قطر الندى" لابن هشام، و: "ملحة الإعراب"، **ثم**

"ألفية ابن مالك" وشرحها: لابن عقيل، و: "أوضح المسالك" لابن هشام، وشرحه: "التصريح على التوضيح"، وأيضا: "منار السالك إلى أوضح المسالك، ومنها: "النحو الواضح".

الزيارات المتبادلة

إن الزيارات سلاح ذو حدين؛ بحسب الجليس، والمزور، والقرين:

فإن كان المزور من الأخيار والصالحين، أو من طلبة العلم؛ فإن هذه الزيارة نافعة، ومجدية، إذ الزائر لابد أن ينتفع ويستفيد من هذه الزيارة؛ إما بمعرفة حكم شرعي، أو مسألة علمية، أو حث على طاعة، ومسارعة، ومبادرة إليها، أو تبصير عن معصية، وتحذير منها، وتزهيد فيها.

وإن كان المزور جاهلاً، أو منحرفاً، أو فاسقاً؛ فإن هذه الزيارة ضارة؛ إذ الجليس لابد أن يؤثر على جليسه، إما بتثبيط عن طاعة، أو ترغيب في مكروه، أو تسهيل لمعصية، وتهوين من شأنها؛ لأن كل إناء بما فيه ينضح؛ فالجليس الصالح ينضح على جليسه، وجليس السوء ينضح على جليسه، ولقد صدق رسول الله ﷺ حين مثَّل الجليس الصالح والجليس الفاسد بحامل المسك، ونافخ الكير، فقال ﷺ: «**مَثَلُ الجَلِيسِ**

الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً» أخرجاه في الصحيحين[(١)]؛ فالجليس الصالح لابد أن ينفعك وجليس السوء لابد أن يضرك.

وقد نهى الله تعالى نبيه ﷺ عن مجالسة الأشرار، المكذبين، المستهزئين؛ فقال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾، يعني: في القرآن الكريم بالاستهزاء: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ أي: اتركهم، ولا تجالسهم ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾؛ أي: حتى يأخذوا في كلام آخر ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ﴾؛ أي: بعد التذكر ﴿مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام: ٦٨]؛ أي: إذا جلست معهم ناسياً فقم من عندهم بعدما تتذكر. وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء: ١٤٠]؛ وقال تعالى: ﴿وَذَرِ

(١) أخرجه البخاري: كِتَابُ الذَّبَائِحِ وَالصَّيْدِ، بَابُ المِسْكِ، رقم (٥٥٣٤)، ومسلم: كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، رقم (٢٦٢٨).

﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ [الأنعام: ٧٠].

وقدر أمر الله تعالى نبيه ﷺ بمجالسة الأخيار، والصالحين، الذاكرين الله تعالى؛ فقال ﷻ: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ﴾ [الكهف: ٢٨]؛ أي: اجلس مع الذين يذكرون الله تعالى ويهللونه، ويحمدونه، ويسبحونه، ويسألونه بكرةً وعشياً، من عباد الله تعالى، سواء كانوا فقراء، أو أغنياء أقوياء، أو ضعفاء؛ وقال في آخر الآية: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [الكهف: ٢٨]؛ أي: لا تطلب مجالسة الأغنياء، والأشراف، ومصاحبة أهل الدنيا؛ ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾؛ أي: مراده في طلب الشهوات ﴿وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾؛ أي: أعماله وأفعاله سفه، وتفريط، وضياع.

ـ فالقرآن والسنة فيهما الذم لمجالسة الأشرار، والأمر بمجالسة الأخيار الطيبين؛ وما ذاك إلا لأن القرين والجليس يأخذ من جليسه، ويتأثر به، ويتخلق بأخلاقه في الغالب؛ وإذا أردت أن تعرف شخصاً فانظر إلى جلسائه، وقرنائه، فهو مثلُهم في الغالب.

الإحسان إلى الأقارب

الأقارب هم: أقارب الرجل، وهم عشيرته الأدنون. قال في "القاموس": **(والمَقْرِبَةُ مُثَلَّثَةَ الرَّاءِ، والقُرْبَةُ، والقُرُبَةُ، والقُرْبَى: القَرَابَةُ. وهو قَرِيبي وذُو قَرابَتِي؛ ولا تَقُلْ: قَرابَتِي. وأقْرِباؤُكَ، وأقارِبُكَ، وأقْرَبوكَ: عَشيرَتُك الأَدْنَوْنَ)**[1].

فكلمة الأقارب والعشيرة تشمل: قرابة الرجل من طرفي أبيه وأمه.

فيدخل في القرابة من جهة الأب: الأب، والجد، وأب الجد، والأخ الشقيق أو لأب، وابن الأخ الشقيق أو لأب وإن نزل، والعم الشقيق وابنه وإن نزل، والعمة الشقيقة وأولادها ذكوراً وإناثاً، والعمة لأب وأولادها ذكوراً وإناثاً.

ويدخل في القرابة من طرف الأم: الأم، والجدة، وأمها وإن علت، والخالة الشقيقة أو لأب أو

(١) انظر: القاموس المحيط (١/ ١٢٣).

لأم، وأولاد الخالة ذكوراً وإناثاً، والأخ لأم وأولاده ذكوراً وإناثاً.

كما يدخل في قرابة الرجل: أولاده ذكوراً وإناثاً، وأولادهم وإن نزلوا.

فالخلاصة أن قرابة الرجل تشمل: أصوله، وفروعه، وحواشيه.

وهؤلاء يختصون بالميراث، وهو ما خلَّفه الرجل بعد موته ـ من أثاث، وعقار، ونقود، وغير ذلك مما يتمّول ـ فيرثونه بالفرض، أو بالتعصيب، أو بالرحم عند عدم صاحب فرض أو تعصيب.

فأولى الناس ببرّ الإنسان أقاربه الذين أوجب الله تعالى لهم ميراث ماله بعد موته؛ اقتداءً من الإنسان لأمر ربه، وعملاً بالنصوص التي أمرت بذلك.

ـ والأدلة على مشروعية بر الأقارب وتأكده، كثيرةٌ في الكتاب والسنة؛ منها:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البَقَرَة: ٨٣].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ الآية [البَقَرَة: ١٧٧].

٣ ـ قول الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [البَقَرَة: ٢١٥].

٤ ـ قال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإسرَاء: ٢٦].

٥ ـ قوله تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الرُّوم: ٣٨].

٦ ـ ما جاء في الصحيحين من حديث إسحاق بن عبدالله قال: (كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾ [آل عِمرَان: ٩٢]؛ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾. وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ

لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ): «**بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ**» فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ(١).

٧ ـ ما جاء في صحيح مسلم أن رجلاً قال يا رسول الله: **مَنْ أَبَرُّ؟، قَالَ: «أُمَّكَ»**. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**أُمَّكَ**». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**أَبَاكَ**». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**الْأَدْنَى فَالْأَدْنَى**»(٢)؛ وفي رواية: «**أُمَّكَ، وَأَبَاكَ، وَأُخْتَكَ، وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ، أَدْنَاكَ**»(٣)؛ وفي رواية: «**ثُمَّ الْأَقْرَبَ، فَالْأَقْرَبَ**»(٤).

٨ ـ ما جاء في الصحيحين أنه ﷺ قال: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ**

---

(١) أخرجه البخاري: كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ الزَّكَاةِ عَلَى الأَقَارِبِ، رقم (١٤٦١) ومسلم: كِتَاب الزَّكَاةِ، رقم (٩٩٨).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَاب، رقم (٢٥٤٨).

(٣) أخرجه النسائي: كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ أَيَّتُهُمَا الْيَدُ الْعُلْيَا، رقم (٢٥٣٢).

(٤) أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، بَابٌ فِي بِرِّ الْوَالِدَيْنِ، رقم (٥١٣٩)، والترمذي: أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي بِرِّ الوَالِدَيْنِ، رقم (١٨٩٧)، وقال: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

رَحِمَهُ»[(١)].

- وبر الأقارب حق على القريب؛ أمر الله تعالى به كما في قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الإسرَاء: ٢٦].

وذلك الحق من البر، والإكرام الواجب، والمسنون يتفاوت بتفاوت الأحوال، والأقارب، والحاجة، وعدمها، والأزمنة.

والبر بالأقارب يشمل: كل إحسان قولي أو فعلي أو بدني، بحسب أحوالهم، ودرجات قربهم؛ **من الحقوق العامة** - لهم ولغيرهم من المسلمين -: صلةً لرحمِ الدين الذي يربطه بهم، وذلك بملازمة الإيمان، والمَحبة لأهله، ونصرتهم، والنصيحة لهم، وترك مضارتهم، والعدل بينهم، والنَّصَفة في معاملتهم، والقيام بحقوقهم الواجبة، كتمريض المرضى، وحقوق الموتى، من غسلهم، والصلاة عليهم، ودفنهم، وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم، كإفشاء السلام، ولين الكلام، وإطعام الطعام؛ **ومن الحقوق الخاصة**: التي توصل برحم القربة، كزيارتهم، وتفقد أحوالهم،

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، بَابُ مَنْ بُسِطَ لَهُ فِي الرِّزْقِ بِصِلَةِ الرَّحِمِ، رقم (٥٩٨٦)، ومسلم: كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، رقم (٢٥٥٧).

والنفقة على محتاجهم، والهدية لغير محتاجهم، وترك التغافل عن تعاهدهم في أوقات ضرروا تهم، وصلة من قطعك منهم، والإحسان إلى من أساء إليك منهم، والعفو عمن ظلمك منهم، والحلم على من جهل عليك منهم، وقد جاء في صحيح البخاري: «**لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا**»[(١)]، وجاء في صحيح مسلم: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «**لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ**»[(٢)].

وجملة القول: أن بر الأقارب يكون بالإحسان إليهم في المقال، والأفعال، وبذل المال؛ وهو يتفاوت بحسب قربهم، وحاجتهم، وأحوالهم، ومنازلهم، وبحسب الأزمنة، والأمكنة.

فالكبير بره التوقير، والاحترام، ودفع حاجته إن كان محتاجاً، أو الهدية له.

---

(١) أخرجه البخاري: كِتَابُ الأَدَبِ، بَابٌ: لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، رقم (٥٩٩١).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، رقم (٢٥٥٨).

والصغير يوقَّر، ويُرحم.

والمسئ والجاهل لا يقابل بالإساءة، بل بالعفو، والنصيحة.

وكل منهم يُنزَّل منزلته التي تليق به، ويحسن إليه بما يليق به بحسب حاله، وحاجته، وما يصلحه.

۞ برُّ الوالدين:

الوالدان هما: أقرب الأقارب؛ إذ هما أصول الإنسان، والسبب في وجوده.

وبين الوالدين وأولادهم من الاتصال ما لا يشبهه شيء من الصلات والارتباط الوثيق، الذي هو أقوى ارتباط بعد رباط الإيمان.

ولِما للوالدين من الإحسان على أولادهم الذي لا يساويه إحسان أحد من الخلق. والتربية المتنوعة التي لا تدانيها تربية أحد من الخلق بعد تربية رسول الله ﷺ؛ لهذا كله أوجب الله تعالى على الأولاد برَّ الوالدين، وأكّد هذا الحق والواجب، وعظّمه؛ وقرنه الله تعالى بحقه وتوحيده ﷻ في كثير من الآيات، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣]؛ وقال تعالى:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]؛ وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤]؛ وقال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ الآية [البقرة: ٢١٥]. لهذا كله فحاجة الأولاد الدينية والدنيوية إلى القيام بهذا الحق فوق كل حاجة، وفاءً بهذا الحق العظيم، واكتساباً للثواب، وتعليماً لذريتهم أن يعاملوهم بما عاملوا به والديهم؛ وقد جاء في الأحاديث ما يدل على فضل بر الوالدين ووجوبه، وأنه سبب لرضى الله تعالى، وجاء التحذير من عقوق الوالدين وتحريمه، وأنه سبب لسخط الله تعالى، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**رِضَى الرَّبِّ فِي رِضَى الوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ**» أخرجه الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم[(١)].

---

(١) أخرجه الترمذي: أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ، بَابُ مَا جَاءَ مِنَ الفَضْلِ فِي رِضَا الوَالِدَيْنِ، رقم (١٨٩٩)، ورواه موقوفاً، وقال: وهذا أصح. ثم قال بعدُ: ولا نعلم أحدا رفعه غير خالد بن الحارث عن شعبة، وخالد بن الحارث: ثقة مأمون ... وفي الباب عن عبدالله بن مسعود، صحيح الحاكم (٤/ ١٥٢)، ووافقه الذهبي؛ صحيح ابن حبان، رقم (٤٢٩).

۞ حدُّ برِّ الوالدين:

برُّ الوالدين قد حدّه الله تعالى ورسوله ﷺ بحدّ معروف، وبتفسير يفهمه كلُّ أحد، وذلك أن الله تعالى أمر بالإحسان إليهما، وأطلق الأمر، ولم يقيّده، فهو يشمل كل إحسان قولي، أو فعلي، أو بدني، بحسب أحوال الوالدين، والوقت والمكان.

وذكر النبي ﷺ في الحديث السابق غاية البر ونهايته، التي هي رضى الوالدين؛ إذ الإحسان موجب وسبب، والرضى أثر ومسبَّب، فكل ما أرضى الوالدين من جميع أنواع المعاملات العُرفية، وسلوك كل طريق ووسيلة ترضيهما، فإنه داخل في البر؛ كما أن العقوق كل ما يسخطهما من قول أو فعل، ولكن ذلك مقيّد بالطاعة لا بالمعصية، فمتى تعذّر على الولد إرضاء والديه إلا بإسخاط الله وجب تقديم محبة الله تعالى على محبة الوالدين، وكان اللوم والجناية من الوالدين، فلا يلومان إلا أنفسهما.

ـ وقد أمر الله تعالى بالإحسان إلى الوالدين إجمالاً، ثم فصّل هذا الإجمال بذكر أنواع من البر فعلاً وتركاً، وكلها داخلة في الإحسان؛ منها:

١ ـ النهي عن التأفيف، الذي هو أدنى مراتب

الأذى بالقول، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسرَاء: ٢٣]، أي لا تسمعها قولاً سيئاً، حتى ولا التأفيف، الذي هو أدنى مراتب القول السيء.

٢ ـ النهي عن زجرهما، والتكلم بالكلام الحسن معهما، ونفض اليد عليهما؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسرَاء: ٢٣].

٣ ـ الأمر بالقول الحسن الليِّن الطيب معهما، المقارن للأدب، والتوقير، والتعظيم؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإسرَاء: ٢٣].

٤ ـ الأمر بالتواضع لهما ذلاً لهما، ورحمة، واحتساباً للأجر؛ وذلك كما في قوله: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الإسرَاء: ٢٤].

٥ ـ الدعاء لهما بالرحمة أحياءً وأمواتاً، جزاءً على تربيتهما في وقت الصغر، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسرَاء: ٢٤].

۞ بر الأولاد:

أولاد الرجل، هم: فروعه، وهم قطعة منه، فولدك جزء منك قطعة من كبدك، وثمرة فؤادك، ويحمل اسمك بعدك، لذا فأولادك أولى الناس ببرك، وأحقهم بمعروفك؛ فإنهم أمانات جعلهم الله تعالى عندك، ووصاك بتربيتهم تربية صالحة لأبدانهم، وقلوبهم؛ وكل ما تفعله معهم من هذه الأمور، دقيقها، وجليلها، فإنه من أداء الواجب؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦]. ووقايتها تكون بإلزمها أمر الله امتثالاً، ونهيه اجتناباً؛ وتأديب الأولاد، والأهل؛ وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله ﷻ، فكما أنك إذا أطعمتهم وكسوتهم، وقمت بتربية أبدانهم، فأنت قائم بالحق مأجور؛ فكذلك بل أعظم من ذلك، إذا قمت بتربية قلوبهم، وأرواحهم بالعلوم النافعة، والمعارف الصادقة، والتوجيه للأخلاق الحميدة، والتحذير من الأخلاق الرذيلة، فهذه الآداب الحسنة خير للأولاد حالاً ومآلاً من إعطائهم الذهب والفضة وأنواع المتاع الدنيوي.

ويروى في الحديث عن أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص، عن أبيه عن جده، أن رسول الله

ﷺ قال: «**مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ**»[(١)]. لأن بالآداب الحسنة والأخلاق الجميلة يرتفعون، وبها يسعدون، وبها يؤدون ما عليهم من حقوق الله تعالى، وحقوق العباد؛ وبها يجتنبون أنواع المضار، وبها يتم برهم لوالديهم.

ـ أما إهمال الأولاد فضرر كبير، وخطر خطير؛ أرأيت لو كان لك بستان فنمّيته حتى استتمَّت أشجارُه، وأينعت ثمارُه، وتزخرفت زروعُه وأزهارُه، ثم أهملته فلم تحفظه ولم تسقه، ولم تُنَقّه من الآفات، وتُعِدّه للنمو في كل الأوقات، أَلا يُعَدُّ ذلك جهلاً وحمقاً؟

فكيف تهمل أولادك الذين هم فلذة كبدك وثمرة فؤادك، ونسخة روحك، والقائمون مقامك حياً وميتاً؛ الذين بسعادتهم تتم سعادتك، وبفلاحهم ونجاحهم تدرك به خيراً كثيراً؛ ولذلك أمر الشارع الأولياء أن يأمروا أولادهم بالصلاة إذا بلغوا سبع سنين، وأن يضربوهم عليها إذا بلغوا عشر سنين؛ كما جاء في الحديث: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ**

(١) أخرجه الترمذي: أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي أَدَبِ الوَلَدِ، رقم (١٩٥٢)، وأحمد (١٥٤٠٣).

فِي الْمَضَاجِعِ»[(١)]؛ قال الفقهاء: وهكذا في الصوم؛ ليكون ذلك تمريناً له على العبادة، لكي يبلغ وهو مستمر على العبادة، والطاعة، ومجانبة المعصية، وترك المنكر.

۞ الأقارب غير المسلمين:

لقد رخص الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين، ولم يقاتلوهم؛ ولما نزلت الآيات من أول سورة الممتحنة، المهِّيجة على عداوة الكافرين، وقعت من المؤمنين كل موقع، وقاموا بها أتم القيام، وتأثموا من صلة أقاربهم المشركين، وظنوا أن ذلك داخل فيما نهى الله عنه، فأخبرهم أن ذلك لا يدخل في المحرم، فأنزل الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾ [المُمتَحنَة: ٨]؛ أي: لا ينهاكم الله عن البر، والصلة، والمكافأة بالمعروف، والقسط، للمشركين من أقاربكم وغيرهم، حيث كانوا بحال لم ينصبوا لقتالكم في الدين، والإخراج من دياركم؛ فليس عليكم جناح أن تصلوهم، فإن صلتهم في هذه الحالة لا

---

(١) أخرجه أبو داود: كِتَاب الصَّلَاةِ، بَابُ مَتَى يُؤْمَرُ الْغُلَامُ بِالصَّلَاةِ، رقم (٤٩٥).

محذور فيها، ولا تبعة؛ كما قال تعالى في الأبوين الكافرين إذا كان ولدهما مسلماً ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥]، ثم بيَّن تعالى الذين نهى عن موالاتهم؛ فقال: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩﴾ [المُمتَحنَة: ٩]؛ أي: إنما ينهاكم الله عن موالاة هؤلاء الذين ناصبوكم العداوة لأجل دينكم، ـ عداوة لدين الله تعالى، ولمن قام به، فقاتلوكم، وأخرجوكم، وعاونوا على إخراجكم ـ فهؤلاء ينهاكم الله تعالى عن موالاتهم بالنصرة والمودة بالقول والفعل، ويأمركم بمعاداتهم، ثم أكّد الوعيد على موالاتهم فقال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩﴾؛ كقوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥١﴾ [المَائدة: ٥١]؛ وأما بركم وإحسانكم الذي ليس بتولٍّ للمشركين، فلم ينهكم الله تعالى عنه؛ بل ذلك داخل في عموم الأمر بالإحسان إلى الأقارب وغيرهم من الآدميين، وحكم تعالى على متولّيهم بالظلم، وذلك الظلم يكون بحسب التولي، فإن كان توليا تامّاً، كان ذلك كفراً مخرجاً من الملة الإسلامية؛ وتحت ذلك من المراتب ما هو غليظ، وما هو دونه.

وعن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ، إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمُدَّتِهِمْ مَعَ أَبِيهَا، فَاسْتَفْتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ صِلِيهَا**»[(١)]. وقال عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما نزلت في أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وذلك أن أمها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة بهدايا وأقط وسمن، وهي مشركة؛ فقالت أسماء: لا أقبل منك هدية ولا تدخلي عليّ بيتي حتى أستأذن رسول الله؛ فسألت رسول الله ﷺ، فقال: «**نَعَمْ، صِلِي أُمَّكَ**»[(٢)] قال ابن عيينة: فأنزل الله تعالى هذه الآية[(٣)].

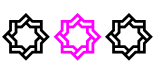

(١) أخرجه البخاري: كِتَابُ الجِزْيَةِ، رقم(٣١٨٣).

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ الهَبةَ، باب الهَدِيَّة لِلْمشْرِكين، رقم (٢٦٢٠)، ومسلم، كتاب الزكاة، رقم (١٠٠٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب صِلَةِ الوَالِدِ المُشْرِكَ، رقم (٥٩٧٨).

توجيه ونصيحة

- توجيهي للآباء والأمهات: أن يتقوا الله تعالى، وأن يعلموا أن الفتيان، والفتيات، أمانة في أعناقهم، يُسألون عنها يوم القيامة؛ فليحذروا من خيانة الأمانة، وقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال: ٢٧]؛ والله تعالى قد استرعى الآباء والأمهات على أبنائهم وبناتهم، فعليهم أن يقوموا بواجب الرعاية؛ وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[(١)].

(١) أخرجه البخاري: كِتَابُ الوَصَايَا، بابُ تَأْوِيلِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾ [النِّسَاء: ١١]، رقم (٢٧٥١).

فكيف يليق بالآباء والأمهات أن يهملوا أولادهم، مع أنه واجب عليهم العنايةُ بأمرهم، وملاحظتهم، وإلزامُهم بأمر الله تعالى، والأخذُ على أيديهم، ومنعُهم من فعل ما حرم الله تعالى عليهم.

❖ ❖ ❖

- **نصيحتي للشباب - من الفتيان والفتيات -**: أن يذكروا أنهم أبناء المسلمين، وأن آباءهم وأجدادهم من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين والأئمة من بعدهم قد قام الإسلام على أكتافهم، فنصروا الله تعالى ورسوله ﷺ، ونشروا دين الحق في مشارق الأرض ومغاربها، فكيف يليق بهم وهم أحفادهم أن يَشغلوا أوقاتهم بالأفعال المحرمة، والأقوال الساقطة.

إن عليهم أن يكونوا خير خلف لخير سلف، وعليهم أن يحذروا قرناء السوء، ومخالطة الأشرار، الذين يجرونهم إلى ما يُرْديهم، ويكون فيه هلاكهم.

فليجاهدوا أنفسهم على فعل الخيرات، ومصاحبة أهله؛ والحذر من فعل الشر، والسوء، ومصاحبة أهله.

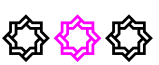

الجليس وأثره

الجليس الصالح، هو: المستقيم على طاعة الله، الممتثل لأوامره، المؤدي لفرائضه، المنتهي عن نواهيه، الواقف عند حدوده، المستقيم في سلوكه وأخلاقه، المتخلق بالأخلاق الكريمة، المجتنب للرذائل والسفاسف من الأمور، الواصل لِرَحِمه، البار بوالديه، المحسن لجيرانه، الحليم المتواضع، المحسن إلى الناس مع التباعد عن أذيتهم.

وبالجملة؛ فالجليس الصالح هو: المستقيم عقيدةً، وعملاً، وسلوكاً.

والجليس السوء ـ على العكس من ذلك ـ هو: المنحرف عن الجادة، التارك لطاعة الله تعالى، المقصِّر في أداء الفرائض، المجترح لمحارم الله، المتجاوز لحدود الله، المنحرف في سلوكه وأخلاقه، المتخلق بالأخلاق الرذيلة، الفاعل للدنايا وسفاسف الأمور، القاطع لِرَحِمه، العاق لوالديه، المسيء لجيرانه، كثير الغضب وسريعه، المتكبر المسيء إلى الناس والمؤذي لهم.

وبالجملة؛ فالجليس السوء هو: المنحرف عقيدةً، وعملاً، وسلوكاً.

۞ أثر الجليس الصالح:

لا شك أن للجليس الصالح آثاره الطيِّبة على جليسه، فأنت في جميع أحوالك معه في مغنمٍ وخيرٍ.

والخير الذي يصيب العبد من جليسه أبلغ من المسك **الإذخر**؛ **لأنه إما** أن يعلمك ما ينفعك في دينك ودنياك، **أو** يهدي لك نصيحة، **أو** يحذرك من الإقامة على ما يضرك، فيحثك على طاعة الله تعالى، وبرِّ الوالدين، وصلة الأرحام، ويبصرك بعيوب نفسك، ويدعوك إلى مكارم الأخلاق ومحاسنها بقوله وفعله وحاله.

وأقلّ ما يستفيده الإنسان من الجليس الصالح ـ وهي فائدة لا يستهان بها ـ: أن **ينكفّ** بسببه عن المعاصي والسيئات رعايةً للصحبة، ومنافسةً في الخير، وترفعاً عن الشرّ؛ وأن يحفظك في حضرتك ومغيبك؛ وأن تنفعك محبتُه ودعاؤه في حال حياتك وبعد مماتك؛ وأن يدافع عنك بسبب اتصاله ومحبته لك، كما أنه قد يصلك بما ينفعك من أشخاص وأعمال.

أثر الجليس السوء:

لا شك أن للجليس السوء آثاره السيئة في العقيدة والسلوك والأعمال؛ فأنت في جميع أحوالك معه في نقص وشرّ.

والشرّ الذي يصيب الإنسان من جليس السوء أبلغ من الكير الذي يحرق الثياب والجسد؛ **لأنه إمّا أن** يدعوك إلى ما يضرّك في دينك ودنياك، **أو** يزهّدك في الخير، **أو** يشجعك على الإقامة على ما يضرك؛ كعقوق الوالدين، والخروج عن طاعتهما، وقطيعة الأرحام، ويُخفِي عليك عيوب نفسك، ويدعوك إلى دنايا الأخلاق، وسفاسف الأمور، بقوله، وفعله، وحاله.

وأقلّ ما يتضرر به الإنسان من جليس السوء ـ وهو ضرر لا يستهان به ـ: الاستمرار على المعاصي والسيئات مجاراةً للصحبة، وإفشاء أسرارك، وأن تُذَم بسبب اتصاله بك ومحبته لك، كما أنه قد يصلك بما يضرك من أشخاص وأعمال.

- وحسبُ المرءِ أن يعتبر بقرينه، وأن يكون على دين خليله؛ كما قال الشاعر:

عن المرء لا تسَلْ وسَلْ عن قرينه فكل قرين بالمقارن يَقتدِى[١]

- **وقد مثل النبي ﷺ الجليس الصالح والجليس السوء بمثالين وهما**؛ فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**» متفق عليه[٢].

والحكمة والفائدة من المثالين: تقريب المعقول من المحسوس، واعتبار أحدهما بالآخر، والعبور من الشيء إلى نظيره، والاستدلال بالنظير على نظيره،

---

(١) البيت اشتهرت نسبته إلى طرفة بن العبد، وهو في ديوانه (ص٣٢)، ونسبه إليه الميداني. مجمع الأمثال (٢/ ٤٢٧) والجرّاوي، الحماسة المغربية (٢/ ١٢٢٢).
والمشهور في المصادر أنه لعدي بن زيد، كما في الأمثال، لابن سلام (ص١٧٩)، والإعجاز والإيجاز، للثعالبي (ص١٣٤)، وزهر الآداب، للقيرواني (٤/ ١١٦٤) وفصل المقال، للبكري (ص١٦٤)، وغرر الخصائص الواضحة، للوطواط (ص٥٣٧)، وروض الأخبار، للخطيب قاسم (ص ١٧٤).

(٢) سبق تخريجه.

وتشبيه الشيء بالشيء في حكمه.

فالنبي عليه الصلاة والسلام يضرب الأمثال لتقريب المراد، وتفهيم المعنى، وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مثَّل به؛ فإنه يكون بذلك أقربَ إلى تعقله، وفهمه، وضبطه، واستحضاره له باستحضار نظيره.

فالجليس الصالح كحامل المسك الذي تنتفع بما معه من المسك، إما بهِبة، أو بعوَض؛ وأقلّ ذلك مدةُ جلوسك معه وأنت قريرَ العين برائحة المسك.

والجليس السوء كنافخ الكير الذي تتضرّر منه، إما بإحراق ثيابك، وإما بوجود رائحة خبيثة؛ **وأقلّ ذلك**: مدّةُ جلوسك معه وأنت كئيبَ النفس برائحة الكير؛ كما أن الله تعالى لما قال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [فُصِّلَت: ٣٩]، دلّ سبحانه بالنظير على نظيره؛ فجعل إحياءَ الأرض بعد موتها نظيرَ إحياء الأموات، وإخراج النبات منها نظير إخراجهم من القبور؛ كما قال تعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا

ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ [التّوبَة: ٦٩]؛ فأخبر أن في هذه الأمة من يستمتع بخَلاقِه كما استمتع الذين من قبله بخَلاقهم، ويخوض كخوضهم، وأن لهم من الذم والوعيد كما للذين من قبلهم، فألحقَهم بهم في الوعيد، وسوَّى بينهم فيه كما تساوَوْا في الأعمال؛ وكما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحُجرَات: ١٢]، فهذا قياس تمثيلي؛ فلما كان المغتاب يمزِّق عرض أخيه في غيبته، كان بمنزلة من يقطع لحمه في حال غيبة روحه عنه بالموت؛ ولما كان المغتاب عاجزاً عن دفعه عن نفسه بكونه غائباً، كان بمنزلة الميّت الذي يُقطَّع لحمُه ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه، فأنكر عليهم أن يحب أحدهم ذلك مع أن نظيره ومثيله مكروه لهم، فاحتجّ عليهم بما كرهوه على ما أحبّوه.

۞ من النصوص في صحبة الأخيار:

لقد وردت النصوص من الكتاب والسنة في فضل صحبة الأخيار ومجالستهم ومحبّتهم؛ فمن ذلك:

١ ـ حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ**» رواه أبو داود والترمذي وغيرهما[(١)].

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**» رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح[(٢)]، والخليل: الصديق.

٣ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**» رواه البخاري[(٣)]، وفي رواية له: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: الرَّجُلُ يُحِبُّ القَوْمَ وَلَمَّا

---

(١) أخرجه أبو داود: كِتَاب الْأَدَبِ، بَابُ مَنْ يُؤْمَرُ أَنْ يُجَالِسَ، رقم (٤٨٣٢)، والترمذي: أَبْوَابُ الزُّهْدِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي صُحْبَةِ المُؤْمِنِ، رقم (٢٣٩٥)، وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(٢) أخرجه أبو داود: كِتَاب الْأَدَبِ، بَابُ مَنْ يُؤْمَرُ أَنْ يُجَالِسَ، رقم (٤٨٣٣)، والترمذي: أَبْوَابُ الزُّهْدِ، رقم (٢٣٧٨)، وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريب.

(٣) أخرجه البخاري: كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ عَلَامَةِ حُبِّ اللَّهِ ﷻ، رقم (٦١٦٨).

يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ: «**المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**»[(١)].

٤ ـ أمر النبي ﷺ الرجلَ أن يختار الزوجة صاحبة الدين؛ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ**» متفق عليه[(٢)].

٥ ـ حديث أبي هريرة في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله فذكر منهم: «**وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ**» متفق عليه[(٣)].

٦ ـ أَمْرُ الله نبيَّه ﷺ أن يجلس مع خيار المؤمنين الذاكرين الله، وأن يصبر نفسه في الجلوس معهم، ونهاه عن طردهم؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨]؛ أي: اجلس مع الذين يذكرون الله تعالى

---

(١) أخرجه البخاري: كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ عَلَامَةِ حُبِّ اللَّهِ ﷻ، رقم (٦١٧٠).

(٢) أخرجه البخاري: كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ الأَكْفَاءِ فِي الدِّينِ، رقم (٥٠٩٠)، ومسلم: كِتَابُ الرِّضَاعِ، رقم(١٤٦٦).

(٣) أخرجه البخاري: كِتَابُ الأَذَانِ، بابُ مَنْ جَلَسَ فِي المَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ وَفَضْلِ المَسَاجِدِ، رقم (٦٦٠)، ومسلم: كِتَاب الزَّكَاةِ، رقم (١٠٣١).

ويهللونه، ويحمدونه، ويسبحونه، ويكبرونه، ويسألونه بكرةً وعشياً؛ سواء كانوا فقراء، أو أغنياء، أو أقوياء، أو ضعفاء، وهذه الآية نزلت في أشراف قريش حين طلبوا من النبي ﷺ أن يجلس معهم وحده، ولا يجالسهم بضعفاء أصحابه كبلال، وعمّار، وصُهيب، وخبّاب، وابن مسعود رضي الله عنهم؛ فنهاه الله تعالى عن قبول طلبهم[(١)].

۞ فوائد صحبة الأخيار:

إن لصحبة الأخيار فوائد لا تُعدّ ولا تحصى؛ فهي توجب العلوم النافعة، والأخلاق الفاضلة، والأعمال الصالحة؛ وتوصل العبد إلى أعلى عليِّين.

ومودة الأخيار: سريعٌ اتصالها، بطئٌ انقطاعها.

والخيِّرُ لا يصحب إلا: البررة وأهل المروءات.

ومن أعظم نعم الله تعالى على المؤمن أنه يوفقه لصحبة الأخيار.

---

(١) سنن ابن ماجه، أبواب الزهد، باب مجالسة الفقراء، رقم (٤١٢٧)، ومسند ابن أبي شيبة، رقم (٤٧٧)، وشعب الإيمان، رقم (١٠٠٠٩)، وتفسير الطبري (٩/ ٢٥٩).

۞ عوائد صحبة الأشرار:

إن الأشرار ومجالستهم ومحبتهم لها ضرر بليغ، وهي أضرّ على القلوب من السمّ الزعاف للأبدان؛ فإن هذه المحبة تنقلب عداوةً يوم القيامة؛ حيث أنها لغير الله، كما قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزّخرُف: ٦٧]، وسوف يكون مع من يحبهم كما في الحديث: «**المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**» رواه البخاري[1]، وسوف يندم مصاحب الأشرار يوم القيامة، ويعضّ أصابع الندم؛ قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفُرقان: ٢٧-٢٩]؛ فالظالم يعضّ أصابع الندم أسَفاً وحزنًا في ذلك اليوم على اتخاذه الشرير خليلاً له؛ حيث صرَفه عن طريق الهدى، وأورثه طريق الشقاء والضلال.

كما أن اتّباع الرؤساء والكبراء من أئمة أهل النار يندمون في النار، حينما تُقلَّب وجوههم فيها ويعترفون، فإن طاعتهم للسادة والكبراء هو التي أضلهم السبيل

---

(١) سبق تخريجه.

القويم. قال تعالى حكاية عنهم: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾﴾ [الأحزاب: ٦٦-٦٧].

وصحبة الأشرار تَحْرِم الإنسان من: العلوم النافعة، والأخلاق الفاضلة، والأعمال الصالحة، **وتوصله إلى**: أسفل سافلين.

ومن عقوبة الله تعالى لعبده أن يبتليَه بصحبة الأشرار؛ فإنهم مضرة من جميع الوجوه على من صاحبهم، وشرٌّ على من خالطهم؛ فكم هلَكَ بسببهم أقوام، وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون.

ومودةُ الأشرار: سريعٌ انقطاعُها، بطيءٌ اتصالُها.

وصحبةُ الأشرار تورث: سوءَ الظن بالأخيار.

ومَنْ خادَنَ الأشرار: لم يسلم من الدخول في جملتهم.

فالواجب على العاقل أن يجتنب أهل الرِّيَب؛ لئلا يكون مريباً، فكما أن صحبة الأخيار تورث الخير، فكذلك صحبة الأشرار تورث الشرّ، والعاقل لا يدنس عرضه، ولا يعوِّد نفسه أسباب الشرّ بلزوم صحبة الأشرار.

وصحبة صاحب السوء قطعة من النّار؛ تُعْقب الضغائن، لا يستقيم ودّه، ولا يفي بعهده.

والواجب على العاقل أيضا أن يستعيذ بالله ﷻ من صحبة الشرير، الذي إذا ذكر الله لم يُعِنه، وإن نَسِيَ لم يُذَكِّره، وإن غَفَل حرَّضه على ترك الذكر.

۞ تأثير الجليس على الناشئة والمراهقين:

إن الناشئ والمراهق سريع التأثّر؛ فينبغي اختيار الجليس الصالح للناشئ؛ لأن الجليس الصالح يدعوه إلى مكارم الأخلاق، ويحثّه على برّ الوالدين، وصلة الأرحام، والمحافظة على فرائضه؛ ويُكرِّه إليه المعاصي؛ وجليس السوء يدعوه إلى ردئ الأخلاق؛ ويدعوه إلى عقوق الوالدين، وقطيعةِ الأرحام، وإهمال فرائضِ الله تعالى أو التساهلِ بها؛ ويهوِّن عليه المعاصي، فيتجاسر عليها؛ وهو سريع التأثّر والمَيَلان في هذه الفترة من عمره، ولذا ينبغي الاهتمام به، والاعتناء به غاية الاهتمام؛ لخطورة هذه المرحلة.

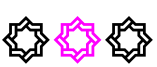

مجالس الذكر

من أدلة فضل مجالس الذكر:

إن الأدلة على فضل مجالس الذكر والترغيب في ملازمتها كثيرة؛ من ذلك:

١ ـ قول الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨]، فقد أمر الله تعالى نبيه أن يجلس مع الذاكرين لله تعالى الحامدين المهللين، المكبرين؛ وأن يصبر نفسه مع الجلوس معهم، وهذه الآية ـ كما سبق ـ نزلت في أشراف قريش، حين طلبوا من النبي ﷺ أن يجلس معهم وحده، ولا يجالسهم بضعفاء أصحابه: كبلال، وعمار، وصهيب، وخبّاب، وابن مسعود رضي الله عنهم، فنهاه الله تعالى عن ذلك.

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا**

إِلَى حَاجَتِكُمْ» قَالَ: «فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» قَالَ: «فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ إلى أن قال: «فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ». قَالَ: «يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ» رواه البخاري[(١)].

٣ ـ ولمسلم عن أبي هريرة مرفوعاً: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً، فُضُلًا يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا...» الحديث[(٢)].

٤ ـ عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ ﷻ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» رواه مسلم[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري: كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ فَضْلِ ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ، رقم (٦٤٠٨).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، رقم (٢٦٨٩).

(٣) أخرجه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، رقم (٢٧٠٠).

٥ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: «آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللهَ عز وجل يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ» رواه مسلم(١).

٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» رواه مسلم(٢).

٧ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الجَنَّةِ فَارْتَعُوا» قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: «حِلَقُ الذِّكْرِ» رواه الترمذي(٣).

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، رقم (٢٧٠١).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، رقم (٢٦٩٩).

(٣) أخرجه الترمذي: أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ، رقم (٣٥١٠)، وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

۞ التحذير من هجر مجالس الذكر:

وردت الأدلة بالنهي عن مقاطعة مجالس الذكر من غير عذر وأن ذلك من الإعراض؛ والمعرض تُوُعِّد بوعيد شديد قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السَّجدَة: ٢٢].

والإعراض من سمة الكفار؛ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأحقاف: ٣].

وقال تعالى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [الأعلى: ١٠-١٣]. فبيَّن الله تعالى هنا، أن الذي يتجنب الذكرى ويبتعد عنها هو الأشقى.

وقال تعالى في تشبيه من أعرض عن كلامه وتدبره: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾ [المدَّثِّر: ٤٩-٥١] فشبَّههم في إعراضهم ونفورهم عن القرآن بِحُمُرٍ رأت الأسد أو الرماة فقرَّت، وهذا من بديع القياس؛ فإن القوم في جهلهم بما بعث الله تعالى به رسوله ﷺ كالحُمُر، وهي لا تعقل شيئاً، فإذا سمعَتْ صوت الأسد أو الرامي نفرت منه أشدّ النفور؛ وهذا غاية الذمّ لهؤلاء؛ فإنهم نفروا عن الهدى الذي فيه سعادتهم كنفور الحُمُر عما

يهلكها ويعقرها.

ووصف الحُمُر بالمستنفرة أبلغ من وصفها بالنافرة؛ فإنها لشدة نفورها قد استنفر بعضها بعضاً وحضّت على النفور، فكأنها تواصت بالنفور وتواطأت عليه.

وقد بيَّن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن من دخل المسجد وخرج عن مجلس الذكر فهو معرض؛ وذلك في حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا: فَرَأَى فُرْجَةً فِي الحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الآخَرُ: فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ**» متفق عليه[(١)].

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب العلم، بَابُ مَنْ قَعَدَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ المَجْلِسُ، وَمَنْ رَأَى فُرْجَةً فِي الحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، رقم (٦٦)، ومسلم: كتاب السلام، رقم (٢١٧٦).

۞ الحكمة في فضل مجالس الذكر:

السر في فضل مجالس الذكر، **أن فيها**: أجل المعارف وأفضلها، وهو: العلم بأسماء الله تعالى وصفاته، وأفعاله، وآلائه؛ **وفيها**: علم الحلال والحرام، والنافع والضار، **وفيها**: ما يخص الإنسان من أحكام البيع، والشراء، والإجارة، والمساقاة، والمزارعة؛ ويعرف كيف يعامل الناس، **وفيها**: تُعلم حقوق الوالدين، والأقارب، وحقوق الجيران، والأرملة، والمساكين، وحقوق الزوجات، والأولاد.

وبالجملة؛ يعرف كيف يعبد ربه على بصيرة؛ ويعرف علم الأخلاق التي ترقي إلى أعلى المقامات، وعلم الآداب. **وفيها**: تشخيص ما في النفس من الخير، والشر، والرغبات، والرهبات، وتوجيهها إلى فعل الخيرات، وترك المنكرات؛ وإلى ما يناسبها من الأمور النافعات، **وفيها**: علوم العربية الجليلة على اختلاف منافعها، وفوائدها؛ وثمرتها تقيم لك اللسان، وتهديك إلى أوضح العبارات؛ **وفيها**: تُعلم أحوال التواريخ، والدول، وأصناف الأمم؛ فيتمكن فيها من استجلاء القرون السالفين، ومعاصرة الأمم الغابرين.

وبواسطة هذه المجالس يُهتدى إلى الفرقان بين الهدى والضلال، والغي والرشاد، والأعمال النافعة، والأعمال الضارة.

۞ ما يجب على من حضر مجالس الذكر:

الواجب على من حضر مجالس الذكر: أن ينشر ما عَلِمه ويبلغه للناس؛ حتى يكون مباركاً في أقاربه وأهل بيته؛ وينال الأجر العظيم؛ كما قال النبي ﷺ لعَلِيّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «**فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ**» متفق عليه[(١)].

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**» أخرجه البخاري[(٢)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ،**

---

(١) أخرجه البخاري: كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ النَّاسَ إِلَى الإِسْلَامِ وَالنُّبُوَّةِ، وَأَنْ لَا يَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، رقم (٢٩٤٢)، ومسلم: كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، رقم (٢٤٠٦).

(٢) أخرجه البخاري: كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، رقم (٣٤٦١).

لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا» أخرجه مسلم[(١)].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»** أخرجه مسلم[(٢)].

وعن ابن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»** أخرجه الترمذي وابن ماجه[(٣)].

وفي حديث أبي أمامة ﷺ قال: رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ»** أخرجه الترمذي[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الْعِلْم، رقم (٢٦٧٤).

(٢) أخرجه مسلم: كِتَابُ الْوَصِيَّةِ، رقم (١٦٣١).

(٣) أخرجه الترمذي: أَبْوَابُ الْعِلْم،بَابُ مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ، رقم (٢٦٥٧)، وابن ماجه: المقدمة، بَابُ مَنْ بَلَّغَ عِلْمًا، رقم (٢٣٢). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) أخرجه الترمذي: أَبْوَابُ الْعِلْم، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الفِقْهِ عَلَى العِبَادَةِ، رقم (٢٦٨٥)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ».

- ومن علِم وعلَّم غيره فهو مغبوط؛ كما في حديث ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**»[(١)] متفق عليه، والمراد بالحسد هنا: الغبطة، وهو أن يتمنى أن يكون مثله.

وقد مثّل النبي ﷺ من تفقه في دين الله تعالى وعمِل وعلَّم بالغيث الذي أصاب أرضاً طيِّبة قبلت الماء، فأنبتت العُشب، والكَلأ؛ وأرضاً أمسكت الماء فانتفع به الناس؛ فعن أبي موسى الأشعري ﷺ: قال: قال النبي ﷺ: «**مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ**

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب العلم، بَابُ الِاغْتِبَاطِ فِي العِلْمِ وَالحِكْمَةِ، رقم (٧٣)، ومسلم: كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، رقم(٨١٦).

هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» متفق عليه[(١)].

- وقد ورد الوعيد الشديد على كاتم العلم؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلِمَهُ ثُمَّ كَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ**» رواه أبو داود والترمذي[(٢)].

۞ تأثير الذكر على الناشئة والمراهقين:

من التربية الإسلامية الواجبة على الآباء: اصطحابهم إلى مجالس الذكر؛ لينهلوا من معينها الصافي، وليرتعوا من ينابيعها الفياضة العذبة.

فإذا لازم هؤلاء الناشئة مجالس الذكر، واختلطوا بالعلماء؛ شبوا على العلم، والممارسة لأهله؛ فحريٌّ بهم أن يشِبُّوا رجالاً صالحين؛ فيتفقهون في دينهم، ويتعلمون العلوم النافعة؛ آخذين بالأخلاق الفاضلة؛ فيعبدون ربهم على بصيرة، ويؤدون حقوق الله تعالى، وحقوق عباده؛ بارّين لآبائهم، وأمهاتهم؛ واصلين

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب العلم، بَابُ فَضْلِ مَنْ عَلِمَ وَعَلَّمَ، رقم (٧٩)، ومسلم: كتاب الْفَضَائِلِ، رقم(٢٢٨٢).

(٢) أخرجه أبو داود: كتاب العلم، بَابُ كَرَاهِيَةِ مَنْعِ الْعِلْمِ، رقم (٣٦٥٨)، والترمذي: أبواب العلم، بَابُ مَا جَاءَ فِي كِتْمَانِ العِلْمِ، رقم (٢٦٤٩)، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

لأرحامهم، مؤدِّين لحقوق أقاربهم وجيرانهم، محسنين إلى الناس، مبتعدين عن أذاهم؛ وكل ذلك بفضل الله تعالى ثم بتأثير مجالس الذكر، التي هي رياض الجنة.

الخاتمة

أسأل الله أن يوفق الجميع للهدى والسداد، وأن يصلح نياتنا وذرياتنا، وأن يرزق الجميع السلامة والعافية من مضلات الفتن، والثبات على الهدى، والاستقامة على دين الإسلام، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله صحبه وسلم.

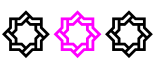

فهرس الموضوعات والفوائد

الموضوع	الصفحة
المقدمة:	٥
رسالة في حفظ الوقت:	٧
خير ما يقضي فيه المسلم وقته:	٧
أولا: الإقبال على كتاب الله:	٧
كتاب الله يهدي للطريقة المثلى والسبيل الأقوم:	٧
اتباع القرآن أمنة من العذاب والضلال:	٨
الإعراض عن القرآن فيه الهلاك:	٨
كتاب الله هو المخرج من الفتن:	٩
كتاب الله هو روح الحياة ونور الهداية:	١٠
كتاب الله هو الشفاء والهداية:	١٠
السنة داخلة في القرآن:	١٠
العناية بتدبر القرآن:	١١
ليحذر التالي للقرآن من الغفلة عن تدبره:	١١
لم ينزل القرآن للتلاوة فقط:	١١
أنكر الله على من هجر تدبره:	١١
حال الكثير مع القرآن:	١٢
ما يعين على فهم القرآن وتدبره:	١٤
يستعين على فهم القرآن بكتب التفسير:	١٤
يستعين على فهم القرآن بالسنة:	١٤
السنة مع القرآن لا تخلو من ثلاثة أمور:	١٥

الموضوع الصفحة

ثانيا: الدعوة إلى الله:. ١٥
ثالثا: ارتياد المكتبات العلمية: ١٦
رابعا: حضور مجالس العلم: ١٦
خامسا: عقد جلسة يومية للأهل لتعليمهم كتاب الله وما يعين على فهمه: ١٦
سادسا: زيارة الأقارب: ١٧
سابعا: مجالسة الأخيار والصالحين: ١٧
الكتب التي ينصح بعمارة الوقت في قراءتها: ١٩
- أولا: كتاب الله: ١٩
- ثانيا: كتب التفسير: ١٩

من مناهج المفسرين: ١٩
١- من يعتني بالآثار: ١٩
٢- من يعتني بالفقه: ٢١
٣- من يعتني باللغة: ٢١
٤- من يعتني بالنحو: ٢٢
٥- من يعتني بالكلمات الغريبة: ٢٢
٦- من يعتني بالعلوم العقلية: ٢٢
- ثالثا: كتب السنة: ٢٣
- رابعا: كتب التوحيد والعقائد: ٢٣
- خامسا: كتب السيرة: ٢٤
- سادسا: كتب الفقه: ٢٤
- سابعا: كتب النحو واللغة: ٢٤

الزيارات المتبادلة: ٢٧
الزيارات ذو حدين بحسب الجليس والمزور والقرين: ٢٧
الإحسان إلى الأقارب: ٣١

الموضوع الصفحة

الأدلة على مشروعية بر الأقارب وتأكده كثيرة: ٣٢
بر الوالدين: ٣٧
حد بر الوالدين: ٣٩
أمر الله بالإحسان عموما ثم فصل بذكر أنواع من البر: ٣٩
بر الأولاد: ٤١
الأقارب غير المسلمين: ٤٣
توجيه ونصيحة: ٤٧
توجيهي للآباء والأمهات: ٤٧
نصيحتي للشباب من الفتيان والفتيات: ٤٨
الجليس وأثره: ٤٩
أثر الجليس الصالح: ٥٠
أثر الجليس السوء: ٥١
حسب المرء أن يعتبر بقرينه: ٥٢
من النصوص في صحبة الأخيار: ٥٥
فوائد صحبة الأخيار: ٥٧
عوائد صحبة الأشرار: ٥٨
تأثير الجليس على الناشئة والمراهقين: ٦٠
مجالس الذكر: ٦١
من أدلة فضل مجالس الذكر: ٦١
التحذير من هجر مجالس الذكر: ٦٤
الحكمة في فضل مجالس الذكر: ٦٦
ما يجب على من حضر مجالس الذكر: ٦٧
تأثير الذكر على الناشئة والمراهقين: ٧٠
خاتمة: ٧٣
فهرس الموضوعات والفوائد: ٧٥